محاضرات في مادة القياس التربوي وبناء الاختبارات المدرسية 2

المحاضرة الأولى: التقويم والاختبارات المدرسية

تمهيد

يعدّ مصطلح التقويم التربوي من المفاهيم الحديثة نسبيا رغم أن هذا المفهوم قديم ومستخدم في أشكال مختلفة عبر التاريخ الطويل في ميدان التربية والتعليم، حيث كان المتعلم يخضع لأشكال مختلفة من التقويم كالاختيار ومواصلة التكوين أو الطرد وعدم المواصلة أو الترقية ...الخ.

ويشكل التقويم التربوي محور اهتمام الفكر التربوي المعاصر وقد تزايد اهتمام القائمين بالعملية التعليمية التعلمية بالتقويم التربوي باعتباره وسيلة هامة وفعالة تكشف لنا عن مدى تحقق الأهداف التعليمية المتوخاة من عملية التعلم، ولقد أصبح في السنوات الأخيرة يحتل مكانة بارزة في ميدان التربية والتعليم وهذا راجع لتطور الأنظمة التربوية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة، وكذا التطور الحاصل في ميدان القياس والتقويم وأساليبه.

وللتقويم التربوي أهميته البالغة في العملية التعليمية – التعلمية على اعتبار أنه يشكل أحد أهم العناصر المكونة لها. فالفعل التقويمي مرافق للعملية التعليمية في كل مراحلها متمثل في التقويم التشخيصي والتقويم التكويني والتقويم التحصيلي، وبالتالي فإن مخرجات عملية التقويم التربوي تساهم في التنبؤ بملمح المتعلمين ومستويات تمكنهم وأدائهم.

1. التقويم والتقييم:

يخلط البعض بين مصطلح التقويم Evaluation ومصطلح التقييم Valuation، فالتقويم يقصد به التعديل أو التحسين إلى جانب تقدير القيمة من حيث الكم والكيف، أما مصطلح التقييم فيعني تحديد قيمة الشيء أو مقداره أو إعطاء قدر أو قيمة الشيء. وبذلك فإن التقويم أشمل وأعم من التقييم.

لكن الخلط بين مفهومي التقويم والتقييم تعدى إلى الخلط بينهما في الميدان فالتقويم التربوي عملية أساسية وشاملة ومستمرة تهتم بكل جوانب نمو المتعلم الجسمية والعقلية والانفعالية تهدف إلى التعديل والتحسين والتطوير، بينما عملية التقييم لا تتجاوز معنى تحديد القيمة وللأسف فإن عملية التقييم قد تستعمل في الميدان التربوي بدل عملية التقويم وبذلك تكون عملية التقويم بمثابة حكم جزئي وليس حكما نهائيا، وبذلك أصبح مفهوم التقويم يقوم على وظيفة واحدة وهي التشخيص فقط عن طريق عملية القياس أي أن المتعلم لا يستفيد من عملية الوقاية والعلاج، وهذا ما جعل تواجد فجوة كبيرة في مجال التقويم بين النظرية والتطبيق.

فالتقويم بذلك أشمل وأعم من التقييم الذي يتوقف عند مجرد إصدار حكم على قيمة الأشياء بينما يتضمن مفهوم التقويم إضافة إلى إصدار الحكم عملية تعديل وتصحيح الأشياء التي تصدر بشأنها الأحكام أي أن التقويم يتضمن عملية إصدار القرار.

2.التقويم والقياس:

"يرتبط التقويم ارتباطا وثيقا بالقياس الذي يحمل أكثر من معنى والذي قد يكون مقارنة شيء بشيء آخر أو بمعيار آخر أو بمحك آخر، والغرض من هذه المقارنة هو معرفة عدد الوحدات الموجودة فيه".

فالقياس هو مقارنة الأفراد في مجموعة ما وتحديد مراكز لهم في الصفة المقاسة في هذه المجموعة، فهو الذي يتيح للتقويم استخلاص النتائج، أما التقويم فهو عملية إصدار الأحكام واتخاذ القرارات سواء في شأن المتعلمين أو الوسائل التعليمية أو البرامج أو أدوات التقويم نفسها، وبذلك نجد أن عملية القياس تسبق التقويم وتمهد له أي أن القياس أداة أو وسيلة من أدوات ووسائل التقويم والتقويم أشمل منه وأعم.

وقد تتوقف دقة القرارات التي نتخذها في عملية التقويم على سلامة ودقة الاختبارات والمقاييس التي نستخدمها، والبيانات التي نحصل عليها من جراء تلك العمليات.

3. مفهوم التقويم التربوي:

يعرف كرونباخ Crombach التقويم بأنه "عملية جمع واستخدام المعلومات لاتخاذ قرارات حول برنامج تربوي"

" تعريف التقويم عند بلوم Bloom التقويم هو مجموعة منظمة من العمليات التي تبين فيما إذا جرت بالفعل تغيرات على مجموعة من المتعلمين مع تحديد المقدار أو درجة ذلك التغير".

" التقويم هو مجموع الإجراءات التي يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو بمادة علمية معينة ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق أهداف محددة سلفا ومن أجل اتخاذ قرارات معينة".

التقويم هو عملية منظمة تتضمن جمع المعلومات والبيانات ذات علاقة بالظاهرة المدروسة وتحليلها لتحديد درجة تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات من أجل التصحيح والتصويب في ضوء الأحكام التي تم إطلاقها.

" يمكن تعريف التقويم من المنظور التربوي والنفسي على أنه: إصدار حكم على أداء المتعلمين باستخدام بعض أدوات القياس كالاختبار التحصيلي بقصد تشخيص نواحي القوة والضعف في هذا الأداء على ضوء محك مرجعي (كالأسس العلمية للمادة الدراسية) حتى يتمكن الباحث أو المعلم من علاج جوانب الضعف التي قد يسفر عنها التقويم لتحقيق تطوير هذا الأداء أو السلوك".

4. شروط التقويم التربوي:

يجب أن تتوفر في عملية التقويم بعض الشروط منها:

1. الشمولية: بمعنى شمولية التقويم وعدم اقتصار عملية التقويم على جانب واحد فقط وإهمال بقية الجوانب.

2. الاستمرارية: إن غرض التقويم هو إصدار الحكم الصادق على التلميذ وتنمية نواحي القوة فيه وعلاج نواحي الضعف لديه وهذا لا يتأتى إلا بالاستمرارية وسير التقويم جنبا إلى جنب مع عملية التدريس.

3. التعاون: يساعد التعاون في عملية التقويم على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة وذلك بتكاتف جهود كل من المعلم والمشرف التربوي والتلميذ وولي الأمر...

4. أن يقوم على أساس علمي: رغم اختلاف وسائل وأساليب التقويم إلا أنها يجب أن تتفق في كونها مبنية على أسس علمية سليمة.

5. استخدام وسائل متنوعة في التقويم: " لكي تؤدي عملية التقويم بنجاح يجب أن تتنوع وتتعدد وسائلها حيث أن كل وسيلة تساعد على جمع معلومات من جانب واحد فقط من جوانب التلميذ وبمجموعها يمكن تغطية جوانب التلميذ المختلفة"

6. ترجمة أهداف التقويم إلى أهداف سلوكية: بحيث يتم ترجمة أهداف التقويم إلى أنماط سلوكية معينة حيث يكون هذا السلوك مرغوبا فيه عندها تتحقق أهداف التقويم بشكل أفضل.

7. الديمقراطية: يجب أن يبنى التقويم على حرية التفكير بمعنى أن تكون أعمال التلاميذ محققة لرغباتهم ومطالبهم متماشية مع اتجاهاتهم، كما يجب أن تتاح فرصة مشاركة التلميذ في رسم خطة التقويم وتحديد الوسائل المستخدمة فيه.

8. أن يكون التقويم اقتصاديا: التقويم الجيد هو الذي يبنى على أساس اقتصادي في تكاليفه ونفقاته ويأخذ أقل وقت ممكن من أوقات التلاميذ.

5. خطوات التقويم التربوي:

1. تحديد الهدف من التقويم: لا بد أن يحدد القائم بعملية التقويم الغرض أو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه.

2. ترجمة الهدف إلى أنماط سلوكية: "يمثل هذا العنصر جانبا كبيرا في عملية التقويم فالمواقف التي يقوم بها التلميذ والسلوك الذي يسلكه هي المؤشرات الحقيقية للحكم عليه أي لتقويمه وإعطاء الصورة الصحيحة بالنسبة له"

3. تحديد وسائل التقويم: يجب تحديد وسائل التقويم بحيث تكون مناسبة لأنماط السلوك التي يسلكها التلميذ لأنه كلما تعددت وتنوعت وسائل التقويم كلما كانت أدق وأفضل في جمع المعلومات.

4. تنفيذ عملية التقويم: يجب أن يشترك في عملية التقويم كل من له صلة بالتلميذ وبالهدف المراد تقويمه كالمعلمين وأولياء الأمور...

5. استخدام نتائج التقويم: يجب تعديل جوانب الضعف أو القصور في ضوء نتائج التقويم، فقد يكون تعديل للمنهج أو تغيير استراتيجيات التدريس...

6. إعادة التقويم: يجب أن تعاد عملية التقويم من فترة إلى أخرى وذلك لإعطاء الصورة الصحيحة عن التلميذ وتقويمه تقويما سليما.

6. مجالات التقويم التربوي:

يمكن إيجاز مجالات التقويم التربوي فيما يلي:

- تقويم التعلم: ويتضمن تقويم التعلم تقدير درجات المتعلمين التحصيلية وتحديد معدلات التعلم ومستويات الأداء المهاري للمتعلمين.
- تقويم التدريس: ويتضمن قياس وتقدير كفاءة التدريس ودرجة فعاليته وجودته في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.
- تقويم المقررات: ويشمل هذا النوع من أنواع التقويم على تقويم محتوى المقرر الدراسي واختيار الطرق العلاجية المناسبة للتغلب على صعوبات تعلم الموضوعات المبرمجة.
- تقويم البرامج التعليمية: ويتضمن تقويم البرنامج التعليمي وقياس درجة كفاءته ومدى ملاءمته لتحقيق الأهداف التربوية.
- تقويم المؤسسات والأنظمة التربوية الأكثر اتساعا: ويشمل تقويم الأنظمة التربوية وتقويم المؤسسات التعليمية مثل المدارس والجامعات.

7. أنواع التقويم التربوي:

إن سيرورة التعليم تتم في ثلاث مراحل أساسية:

- قبل أو في بداية الفعل التعليمي (أهداف تتعلق بالمكتسبات السابقة)
- أثناء الفعل التعليمي (أهداف وسطية تحدد مقاطع تعليم جديدة خلال مراحل التدريس)
- عند نهاية الفعل التعليمي (أهداف نهائية بعد الدرس)

وبناء على هذه المراحل فإن هناك ثلاث أنواع للتقويم هي: التقويم التشخيصي- التقويم التكويني- التقويم التحصيلي.

1.7. التقويم التشخيصي:

تستخدم معلومات القياس هنا عندما يفشل بعض الطلاب في الاستجابة للتعليمات أو التغذية الراجعة التصحيحية المتخذة في ضوء نتائج اختبار القياس التكويني، الأمر الذي يفرض ضرورة البحث عن المزيد من المعلومات الأكثر تفصيلا لتشخيص مصادر صعوبات التعلم. إن برامج التعليم العلاجي والتعويضي لا تثمر ما لم تتوافر مجموعة من المعلومات التفصيلية التي تتمخض عنها وسائل القياس التشخيصي المتنوعة، واستخدام هذه المعلومات كأساس في وضع تلك البرامج.

كما تستخدم معلومات القياس قبل النشاط التعليمي" التقويم التمهيدي" وأثناء "التقويم التكويني" وفي نهاية النشاط التعليمي أو ما يسمى" بالتقويم الإجمالي" الهادف إلى التحقق من مستوى الطالب التحصيلي لدى نهاية تعليم مساق معين أو وحدة دراسية معينة، حيث تمكن تلك المعلومات من تحديد مدى الاتفاق بين الأداء والأهداف وتعزيز السبل المناسبة للنشاطات التربوية المقبلة.

2.7. التقويم التكويني:

تستخدم معلومات القياس في عملية التقويم التكويني الهادفة إلى تسهيل تقدم التعلم، تجرى هذه العملية عادة أثناء ممارسة النشاطات التعليمية حيث يستخدم المعلم نتائج بعض الاختبارات في مراقبة مدى تقدم طلابه، ونجاحهم في تحقيق الأهداف التعليمية وفي تزويدهم بالتعزيز أو التغذية الراجعة التصحيحية. وما يجدر بالذكر هنا أن المعلومات التي يوفرها القياس في هذه المرحلة من العملية التعليمية لا تهدف إلى تقرير منزلة الطالب أو تحديد مستواه التحصيلي النهائي بل تهدف إلى توفير مجموعة من التعليمات المناسبة التي تؤدي إلى توجيه الطالب التعليمي وتحسينه.

3.7. التقويم التحصيلي:

ويسمى أيضا نهائي أو ختامي أو تجميعي... ويأتي هذا النوع من أنواع التقويم في نهاية أو ختام برنامج تعليمي معين أو قد يكون في نهاية وحدة دراسية أو فصل دراسي أو مرحلة دراسية ويهدف إلى التعرف على مستوى التلاميذ ونتائجهم التي وصلوا إليها عند إنهاء فترة تكوينية معينة، كما يهدف إلى التعرف على ما تحقق من أهداف حددت مسبقا.

8. دور التقويم في عملية التعليم والتعلم:

لا تعتبر عملية التقويم عملية جمع معلومات عن المتعلمين أو وضع علامات لامتحان فحسب وإنما هي عملية مستمرة تتضمن كل من عمليتي التعليم والتعلم. وحسب رأي كراجة " لا تقتصر فائدة التقويم على الاستفادة من نتائج القياس في إصدار الأحكام بشأن نمو الطلاب وتوجيههم وصنع الدافع الذي يساعدهم على الاستمرار في التعليم أو العمل المناسب لهم. ولكن يمكن الاستفادة من هذه النتائج في إعداد وتطوير

الاستراتيجيات التقويمية التي تعتمد على استخدام التشخيص في التعرف على الصعوبات التي تحول دون تحقيق الأهداف المرسومة والأسباب الكامنة خلفها ثم تقديم العلاج أو طرق الوقاية المناسبة"

وتعتمد أغلب القرارات أو الأحكام التي يتخذها المعلم في القسم على الملاحظة العفوية أو المظهر الخارجي للتلاميذ وسلوكهم وبعضها يعتمد على استجابات التلاميذ الشفوية والتي يمكن أن تبين عدم فهم التلاميذ لبعض جوانب الموضوع وبالتالي يقوم المعلم بتعديل المفاهيم الخاطئة لديهم –التغذية الراجعة–، ويمكن أن يتبين له أيضا أن ذلك التلميذ يحتاج إلى مساعدة في تعلم القراءة والآخر يحتاج إلى معالجة في الحساب...الخ، ومثل هذه القرارات تتخذ دوريا خلال عملية التعليم والتعلم وتلعب دورا هاما في عملية التعليم الفعّال. "إن التقويم التربوي يؤثر تأثيرا بالغا في القرارات التربوية الخاصة بعمليتي التعليم والتعلم"